الناس والانعام ازواجا ليكون بينهم توالد فانه
كالمنبع للبث والتكثير فالضمير للاناسي والانعام
بالتغليب واختلف في الكاف في قوله تعالى ليس كمثله
شيء فجرى الجلال المحلي على انها زائدة لانه لا مثل له
وجرى غيره على انها ليست زائدة لانه اذا نفي عمن
يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى وحاصله
كما قال التفتازاني ان قولنا ليس كذاته شيء وقولنا
ليس كمثله شيء عبارتان عن معنى واحد وهو نفي
المماثلة عن ذاته الا ان الاولى صريح والثانية كناية
مشتملة على مبالغة وهي ان المماثلة منفية عمن
يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم
وجود المثل الا ترى ان قولهم مثل الامير يفعل كذا
ليس اعترافا بوجود المثل فالمعنى هنا ان مثل مثله
تعالى منفي فكيف بمثله وايضا مثل المثل مثل فيلزم
من نفيه نفيهما وقال البغوي المثل صلة اي
ليس كهو شيء فادخل المثل للتوكيد كقوله تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به انتهى وهذا كالتأويل
الاول وقيل ان المراد بالمثل الصفة وذلك ان
المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله تعالى مثل
الجنة فيكون المعنى ليس كصفته تعالى شيء من
الصفات التي لغيره واما قوله تعالى وله المثل الاعلى

فمعناه ان له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله ولا
يشاركه فيه احد وهو اي والحال انه هو لا غيره
السميع البصير اي الكامل في السمع والبصر بكل ما يسمع
ويبصر فان قيل هذا يفيد الحصر مع ان العباد ايضا
موصوفون بكونهم سميعين بصيرين اجيبت
بان السمع والبصر لفظان مشتركان فحصول هاتين الصفتين
على سبيل الكمال التام والكمال في كل الصفات ليس الا
لله تعالى فهذا هو المراد من هذا الحصر له اي
وحده مقاليد السموات اي خزائنهما ومفاتيح خزا بينهما
من الامطار والانبات وغيرهما وقد ثبت انه ابتدعهما
وان له جميع ما فيهما مما اتخذ من دونه وليا وغيره قال
القتيبي والمفاتيح الخزائن وخزائنه مقدوراته انتهى
ولما حصر الامر فيه دل عليه بقوله تعالى يبسط
الرزق اي يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر اي يضيقه
لمن يشاء ابتلاء كما وسع على فارس واكثر الروم وضيق
على العرب وفاوت في الافراد بين افراد من وسع عليهم
ومن ضيق عليهم فدل ذلك قطعا على انه لا شريك
له وانه هو المتصرف وحده فقطع بذلك افكار
الموفقين من عبادة غيره ليتكلوا عليه ويتفرغوا
لذلك عبادته في المقاليد بالحقيقة استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الاية ومن

Copyright © King Saud University